زيتا

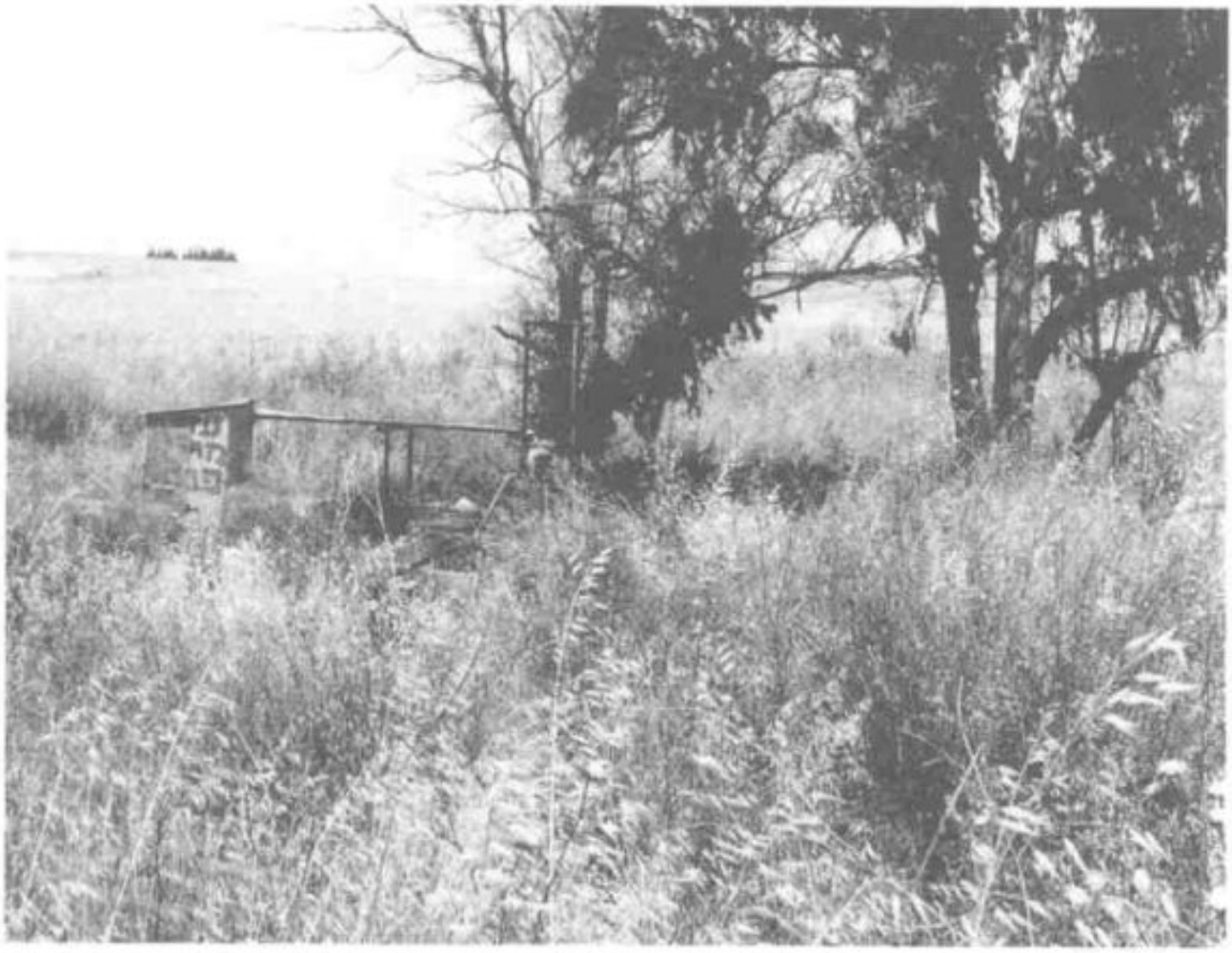

A village well, still in use today. (May 1987) [ZAYTA]

قرية زيتا المهجّرة – قضاء الخليل

زَيْتا قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء الخليل، وكانت تقع في القسم الغربي من القضاء، على مسافة نحو 29 كيلومتراً شمال غربي مدينة الخليل. ويعطي PalQuest متوسط ارتفاعها بنحو 75 متراً عن سطح البحر.

كانت القرية الأخيرة قائمة على تل يقع نحو كيلومتر واحد شمال وادي زيتا، بعد أن انتقل السكان خلال فترة الانتداب البريطاني من الموقع القديم المعروف باسم «خربة زيتا الخراب» بسبب ركود مياه الوادي وما نتج منه من حشرات وأمراض.

احتلت قوات لواء غفعاتي زيتا خلال عملية «آن–فار» في تموز/يوليو 1948. وتختلف المصادر في اليوم الدقيق؛ إذ تضع إحدى الروايات الاحتلال في 9–10 تموز، بينما تضعه رواية أخرى في 17–18 تموز.

الموقع والجغرافيا

كانت زيتا تقع شمال غربي مدينة الخليل، بالقرب من منطقة الانتقال بين السفوح الغربية لجبال الخليل والسهل الساحلي الجنوبي.

بلغ بعدها عن الخليل نحو 29 كيلومتراً. ويعطي PalQuest متوسط ارتفاعها بنحو 75 متراً عن سطح البحر، في حين تذكر الموسوعة الفلسطينية نحو 175 متراً للموقع الجديد؛ لذلك يُسجل هذا الاختلاف بين المصادر ولا يُدمج الرقمين في قيمة واحدة.

كانت القرية تقوم على تل يبعد نحو كيلومتر واحد شمال وادي زيتا، وكانت درب ترابية تصلها بعراق المنشية، الواقعة على الطريق العام الممتد بين المجدل الساحلية وبيت جبرين.

وكانت زيتا قريبة من قرى عراق المنشية وبيت جبرين وكدنا ورعنا وزكرين وصميل والجسير وبركوسيا.

زيتا القديمة وانتقال السكان

كان الموقع القديم للقرية، المعروف باسم «خربة زيتا الخراب»، يقع إلى الجنوب من القرية الجديدة على الضفة الجنوبية لوادي زيتا.

يحدد وليد الخالدي المسافة بين الموقع القديم والجديد بنحو كيلومتر ونصف الكيلومتر، بينما تقربها الموسوعة الفلسطينية إلى نحو كيلومترين.

خلال فترة الانتداب البريطاني نُقل السكان إلى الموقع الجديد شمال الوادي بسبب ركود المياه في الوادي وانتشار الحشرات والأمراض.

امتدت زيتا الجديدة على محور شمالي شرقي–جنوبي غربي، وكانت منازلها مبنية من الطين والخشب والقصب.

العهد العثماني

في سنة 1596 كانت زيتا قرية تابعة لناحية غزة ضمن لواء غزة العثماني، ويقدر عدد سكانها بنحو 165 نسمة.

وكان السكان يدفعون الضرائب على القمح والشعير والماعز وخلايا النحل.

وفي أواخر القرن التاسع عشر وُصفت زيتا القديمة بأنها مزرعة صغيرة من مباني الطوب عند طرف الوادي، تحيط بها تلال منخفضة من جهتين.

السكان والمنازل

كان سكان زيتا من المسلمين.

السنة	عدد السكان	ملاحظة
1596	نحو 165	تقدير تاريخي مستند إلى السجلات العثمانية
1922	139	تعداد فلسطين الرسمي؛ 68 ذكراً و71 أنثى، جميعهم مسلمون
1931	234	تعداد رسمي؛ جميعهم مسلمون
1945	330	إحصاءات رسمية؛ جميعهم عرب مسلمون
1948	نحو 383	تقدير لاحق في «فلسطين في الذاكرة»، وليس تعداداً رسمياً
1998	نحو 6,839 لاجئاً وذريتهم	تقدير ديموغرافي لاحق في «فلسطين في الذاكرة»

سجل تعداد سنة 1931 وجود 44 منزلاً مأهولاً في زيتا.

وتعرض صفحة «فلسطين في الذاكرة» رقماً قدره 209 منازل لسنة 1948، إلا أنه تقدير لاحق لا يستند إلى تعداد رسمي واضح في المصادر التي تمت مراجعتها؛ ولذلك لا يُعامل باعتباره رقماً رسمياً مؤكداً.

العمران والخدمات

امتدت منازل زيتا الجديدة على محور شمالي شرقي–جنوبي غربي، وبُنيت من الطين والخشب والقصب.

وتصف الموسوعة الفلسطينية القرية بأنها كانت شبه خالية من المرافق والخدمات العامة.

ولا يوثق وليد الخالدي أو PalQuest مدرسة مستقلة أو مسجداً محدداً في زيتا؛ لذلك لا تضاف مؤسسة تعليمية أو دينية إلى وصف القرية من دون مصدر مستقل واضح.

مصادر المياه

اعتمد سكان زيتا على الآبار الارتوازية لمياه الشرب.

حُفر معظم هذه الآبار جنوب القرية، بالقرب من وادي زيتا، حيث كانت المياه الجوفية قريبة من سطح الأرض.

كما كان ثمة بئر أخرى شمالي القرية.

وكانت مشكلة ركود المياه في الوادي أحد الأسباب الرئيسة التي دفعت السكان في زمن الانتداب إلى الانتقال من موقع زيتا القديمة إلى الموقع الجديد شمالاً.

الحياة الاقتصادية والزراعة

اعتمد معظم سكان زيتا على الزراعة البعلية وتربية المواشي، وخصوصاً الأغنام والماعز.

زُرعت الحبوب على مساحات واسعة من الأراضي، بينما استُخدمت بقية المساحات الصالحة للرعي كمراعٍ للقطعان.

ولا يقدم جدول استعمالات الأرض الرسمي لسنة 1944/1945 فئة مستقلة للبساتين أو الزيتون؛ ولذلك لا تُضاف مساحات محصولية غير موثقة إلى الجدول.

ملكية الأراضي سنة 1944/1945

بلغ مجموع مساحة أراضي زيتا 10,490 دونماً. وبحسب التصنيف الرسمي لإحصاءات حكومة فلسطين توزعت الملكية كما يأتي:

المجموع	10,490
نوع الملكية	المساحة بالدونم
عرب	3,127
يهود	1,273
عام	6,090

أما «فلسطين في الذاكرة» فيعرض الأرقام نفسها بصياغته المبسطة: 3,127 دونماً «فلسطيني»، و1,273 دونماً «تسرّبت للصهاينة»، و6,090 دونماً «مشاع». ويجب الحفاظ على عبارة «تسرّبت للصهاينة» عند نقل تصنيف ذلك المصدر وعدم استبدالها بمصطلح «يهودي».

استعمال الأراضي سنة 1944/1945

المجموع الكلي	3,127	1,273	6,090	10,490
نوع الاستعمال	عرب	يهود	عام	المجموع
الحبوب	3,027	1,251	5,872	10,150

المجموع الكلي	3,127	1,273	6,090	10,490
نوع الاستعمال	عرب	يهود	عام	المجموع
إجمالي المزروع/الصالح للزراعة	3,027	1,251	5,872	10,150
غير صالح للزراعة	100	22	186	308
مبني	0	0	32	32
إجمالي غير الصالح والمبني	100	22	218	340

يتوازن الجدول الرسمي حسابياً بالكامل: 10,150 دونماً مزروعة أو صالحة للزراعة + 340 دونماً غير صالحة للزراعة أو مبنية = 10,490 دونماً.

وتحتاج بيانات «فلسطين في الذاكرة» الخاصة باستعمال الأرض إلى تصحيح عند نقلها؛ فالصفحة تعرض 8,899 دونماً من الحبوب باعتبارها «فلسطينية»، بينما يتضح من الجدول الرسمي أن هذا الرقم يدمج 3,027 دونماً عربية مع 5,872 دونماً عامة. ولذلك فُصلت الأرض العامة عن العربية في الجدول أعلاه.

المواقع الأثرية

تذكر «فلسطين في الذاكرة» عدداً من المواقع الأثرية في أراضي زيتا، منها خربة رجوم الدربي، وخربة زيتا الخراب، وبيسيا.

ولا تقدم المصادر الأساسية التي تمت مراجعتها تأريخاً أثرياً كافياً لهذه المواقع، ولذلك لا تُنسب إلى حقبة تاريخية محددة من دون توثيق متخصص.

عملية آن–فار

بدأت عملية «آن–فار» في 8 تموز/يوليو 1948 وانتهت رسمياً في 15 تموز/يوليو.

كانت العملية هجوماً نفذه لواء غفعاتي على الجبهة الجنوبية خلال فترة «الأيام العشرة» بين الهدنتين، بهدف توسيع السيطرة الإسرائيلية جنوباً وشرقاً وربط المنطقة الساحلية بالمستعمرات الواقعة في النقب.

قاد الهجوم على المستوى العملياتي **لواء غفعاتي**، وكانت **الكتيبة الأولى** رأس الحربة في عملية آن–فار.

وتدرج PalQuest زيتا صراحة ضمن القرى المتضررة من العملية.

احتلال زيتا وتهجير سكانها

لا تتفق المصادر التي ينقلها وليد الخالدي على يوم واحد لاحتلال زيتا.

فبحسب «تاريخ حرب الاستقلال» وقع الاحتلال في **9–10 تموز/يوليو 1948**، أي في الأيام الأولى من عملية آن-فار.

أما بني موريس، كما ينقل عنه الخالدي، فيضع الاحتلال في **17–18 تموز/يوليو 1948**، عند نهاية القتال في هذا القطاع.

وتبرز هنا مشكلة زمنية؛ إذ إن PalQuest يؤرخ النهاية الرسمية لعملية آن-فار في 15 تموز، بينما يأتي تاريخ 17–18 تموز بعد ذلك. ومع هذا، يصنف الخالدي وPalQuest زيتا بوضوح ضمن القرى التي احتُلت في سياق آن-فار.

لذلك يحافظ هذا المقال على الاختلاف كما هو ولا يحوّل أحد التاريخين إلى حقيقة قطعية: **9–10 تموز وفق رواية، و17–18 تموز وفق رواية أخرى**.

أما تاريخ 1 تموز/يوليو الذي تفهرسه موسوعة القرى الفلسطينية، فلا ينسجم مع تسلسل عملية آن-فار التي لم تبدأ إلا في 8 تموز، ولذلك لا يُعتمد.

تصحيح اسم العملية

تضع الخانة المختصرة في صفحة «فلسطين في الذاكرة» اسم «عملية يوآف» مقابل زيتا.

إلا أن النص التاريخي نفسه في الصفحة، والمنقول عن وليد الخالدي، يقول صراحة إن زيتا كانت من القرى التي احتُلت خلال عملية «آن-فار».

كما أن عملية يوآف لم تبدأ إلا في 15 تشرين الأول/أكتوبر 1948، أي بعد تهجير زيتا بنحو ثلاثة أشهر.

لذلك العملية العسكرية الصحيحة المرتبطة باحتلال زيتا هي **عملية آن-فار**، وليس عملية يوآف.

الوحدة العسكرية

الوحدة العسكرية المرتبطة باحتلال زيتا على مستوى العملية هي **لواء غفعاتي**.

وكانت الكتيبة الأولى من غفعاتي رأس الحربة في عملية آن-فار على المستوى العام.

لكن نص زيتا الخاص لا يحدد صراحة أن الكتيبة الأولى هي الوحدة التي دخلت القرية نفسها؛ ولذلك يُحافظ على التفريق بين الوحدة المنفذة للعملية وبين الوحدة المثبتة قرية-بقرية.

تسلسل الاحتلال

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
انتهاء الهدنة الأولى	8 تموز/يوليو 1948	استؤنفت العمليات العسكرية على الجبهة الجنوبية.
بدء عملية آن–فار	8 تموز/يوليو 1948	بدأ لواء غفعاتي هجومه جنوب الرملة باتجاه مناطق النقب والسفوح الغربية لجبال الخليل.
الاحتلال وفق «تاريخ حرب الاستقلال»	9–10 تموز/يوليو 1948	تضع هذه الرواية سقوط زيتا في المرحلة المبكرة من العملية.
النهاية الرسمية لعملية آن–فار	15 تموز/يوليو 1948	التاريخ الرسمي لنهاية العملية في PalQuest.
الاحتلال وفق موريس كما ينقل عنه الخالدي	17–18 تموز/يوليو 1948	رواية أخرى تضع سقوط القرية بعد النهاية الرسمية للعملية؛ لذلك يبقى اليوم النهائي مختلفاً عليه.
إفراغ القرية من سكانها	تموز/يوليو 1948	أدت العملية العسكرية إلى تهجير سكان زيتا بالكامل.
تدمير القرية	التاريخ الدقيق غير موثق	أزيلت منازل القرية لاحقاً ولم يبق منها في المسح الميداني سوى بئر.
مخطط استيطاني للموقع	20 آب/أغسطس 1948	قدم الصندوق القومي اليهودي مخططاً لإقامة كيبوتس باسم غال أون في موقع زيتا، لكن المشروع لم يتحول إلى مستعمرة مثبتة على أراضي القرية.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي القرية

بحسب وليد الخالدي وPalQuest، **لا توجد مستعمرة إسرائيلية مقامة على أراضي زيتا.**

بعد نحو شهر من الاحتلال، قُدم إلى الحكومة الإسرائيلية مخطط مؤرخ في 20 آب/أغسطس 1948 لإنشاء كيبوتس «غال أون» في موقع القرية.

غير أن مصادر أخرى تؤكد أن كيبوتس غال أون كان قد أُنشئ أصلاً في أوائل سنة 1947، على أرض كانت تقليدياً تابعة لقرية رعنا، وعلى بعد نحو كيلومترين شرق موقع زيتا.

ولهذا لا تُدرج غال أون كمستعمرة مقامة على أراضي زيتا.

قرية زيتا اليوم

بحسب الوصف الميداني المنشور في مشروع وليد الخالدي «كي لا ننسى / All That Remains»، لم يبق أثر لمنازل زيتا.

وكان بئر من آبار القرية ما يزال موجوداً ويُستخدم وقت المسح، بينما غطت الأعشاب الطويلة والأزهار البرية والأشجار أجزاء من الموقع.

وكانت الأراضي المحيطة بالموقع تُزرع.

ولا يمثل هذا الوصف تحققاً ميدانياً شاملاً لحالة زيتا سنة 2026؛ فالعمل الميداني لمشروع «كي لا ننسى» أُجري بين سنتي 1987 و1990. ولذلك فهو يوثق حالة الموقع خلال فترة ذلك المسح.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: زيتا
- PalQuest – عملية آن‌ـفار
- فلسطين في الذاكرة – زيتا، قضاء الخليل
- فلسطين في الذاكرة – نص وليد الخالدي عن زيتا
- الموسوعة الفلسطينية – زيتا
- موسوعة القرى الفلسطينية – زيتا؛ توثيق فلسطيني مساند
- حكومة فلسطين – تعداد فلسطين 1922؛ قضاء الخليل
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني – أرشيف التعدادات التاريخية
- سامي هداوي – Village Statistics 1945؛ إعادة نشر الجداول الرسمية لحكومة فلسطين
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – وليد الخالدي، كي لا ننسى
- PalQuest – منهجية مشروع All That Remains والعمل الميداني